حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

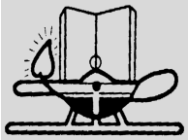

الجوار في السيرة النبوية

عبد الرحيم بن يوسف آل الشيخ مبارك *

قسم الدراسات الاجتماعية – كلية الآداب– جامعة الملك فيصل

المستخلص

الهدف الأساسي من هذا البحث هو تسليط الضوء على الجوار في السيرة النبوية، وسيكون ذلك من خلال تتبع أحداث سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وإبراز المواقف المتعلقة بهذا المبدأ وهذا القانون الاجتماعي الذي أصبح ملزماً لجميع المسلمين بعد أن أقره النبي صلى الله عليه وسلم في وثيقة المدينة. وسيشمل ذلك الفترتين المكية والمدنية. وسيكون المنهج المتبع في هذا البحث المنهج التاريخي الذي يعتمد أساسا على الاستقراء ويجمع بين الوصف والتحليل. ومن أهم التساؤلات التي حاول البحث مناقشتها ما يلي: ما هو مفهوم الجوار عند العرب قبل الإسلام؟ وما هي أهميته الاجتماعية عندهم؟ وماهي أهدافه ودوافعه التي قام من أجلها؟ ثم ما هو موقف الإسلام منه؟ وما مدى التزام المسلمين به بعد أن أقره النبي صلى الله عليه وسلم في وثيقة المدينة؟ وغير ذلك من تساؤلات سيتم اثارتها ومناقشتها بشكل مفصل في هذه الوريقات. وقدتم تقسيم هذ البحث الى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، فالمبحث الأول منه خصص للحديث عن الجوار في الإسلام، والمبحث الثاني تم الحديث فيه عن الجوار في العهد المكي، أما المبحث الثالث فخصص للحديث عن الجوار في العهد المدني، ثم تأتي الخاتمة التي تضمنت أهم وأبرز النتائج التي تم التوصل اليها في هذا البحث.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

مقدمة

تأتي أهمية هذا البحث في أنه يعنى بالحديث عن موضوع مهم، وهو "الجوار في السيرة النبوية" والمقصود بالجوار في هذا البحث هو الحماية أو الأمان الذي يُعطى لفرد أو جماعة. وقد عرف العرب نظام الجوار، وكان له شأن كبير عندهم، بل إنه كان من أهم عاداتهم الاجتماعية التي حرصوا على التمسك بها والدفاع عنها، فكانوا يثنون على من يلتزم بها ويمدحونه، وفي المقابل يذمون ويهجون من لا يلتزم بها ولا يقوم بحقها. ولما جاء الإسلام أقر هذه العادة الحميدة وأصَّل لها، وجعلها حقاً لكل المسلمين رجالاً كانوا أو نساءً يجير عليهم أدناهم. وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تؤكد هذا المعنى، وتحث عليه، وتحذر من لم يف به أو يلتزم به.

والهدف الأساس من هذا البحث هو تسليط الضوء على الجوار في السيرة النبوية، وسيكون ذلك من خلال تتبع أحداث سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وإبراز المواقف المتعلقة بهذا المبدأ وهذا القانون الاجتماعي الذي أصبح ملزماً لجميع المسلمين بعد أن أقره النبي صلى الله عليه وسلم في وثيقة المدينة. وسيشمل ذلك الفترتين المكية والمدنية. وسيكون المنهج المتبع في هذا البحث المنهج التاريخي الذي يعتمد أساسا على الاستقراء ويجمع بين الوصف والتحليل.

ومن أهم التساؤلات التي حاول البحث مناقشتها ما يلي: ما هو مفهوم الجوار عند العرب قبل الإسلام؟ وما هي أهميته الاجتماعية عندهم؟ وماهي أهدافه ودوافعه التي قام من أجلها؟ ثم ما هو موقف الإسلام منه؟ وما مدى التزام المسلمين به بعد أن أقره النبي صلى الله عليه وسلم في وثيقة المدينة؟ وغير ذلك من تساؤلات سيتم اثارتها ومناقشتها بشكل مفصل في هذه الوريقات.

لقد تم الاعتماد في هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع المتنوعة وبعض الدراسات الحديثة المتعلقة بهذا الموضوع. فبالنسبة للمصادر تم الاعتماد على مصادر دينية ولغوية وتاريخية، فمن أهم المصادر الدينية التي تم الاعتماد عليها كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وكتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، وكتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير. أما كتب الحديث فمن أهمها فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وصحيح مسلم بشرح الامام النووي، وكذلك مسند الامام أحمد. أما كتب اللغة فمن أهمها كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي. أما بالنسبة للمصادر التاريخية وكتب السيرة فمن أهمها كتاب المغازي للواقدي، والسيرة النبوية لابن هشام، والطبقات لابن سعد، وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري وغيرها من المصادر التي تم اثباتها في قائمة المصادر في نهاية هذا البحث.

أما المراجع والدراسات الحديثة فمن أهمها كتاب المفصل في تاريخ العرب لجواد علي، وكتاب الجوار عند العرب في الشعر حتى العصر الأموي لمرزوق بن صنيتان بن تنباك، وفقه السيرة لمحمد الغزالي، ودراسة في السيرة لعماد الدين خليل، ودراسة عن الاجارة عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة الإسلامية لسعد عبود سمار، وغيرها من المراجع الأخرى التي لا تقل أهمية عنها.

وقدتم تقسيم هذ البحث الى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، فالمبحث الأول منه خصص للحديث عن الجوار في الإسلام، والمبحث الثاني تم الحديث فيه عن الجوار في العهد المكي، أما المبحث الثالث فخصص للحديث عن الجوار في العهد المدني، ثم تأتي الخاتمة التي تضمنت أهم وأبرز النتائج التي تم التوصل اليها في هذا البحث.

أولاً : تمهيد :

١. تعريف الجوار لغةً واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب تعريف الجوار لُغةً بأنه المُجَاوَرةُ والجارُ الذي يجاورك وجاور الرجل مجاورة، وجِوَاراً وجُواراً، والكسر أفصح أي ساكنه. وجاور مبنى فلان وفيهم مجاورة وجواراً أي تحرم بجوارهم، والإسم الجِوارُ، والجُوارُ. وتجاوروا واجتوروا بمعنى واحد أي جاور بعضهم بعضاً.[١]

ويقال للذي يستجيرك: جارٌ، وللذي يجير. جارٌ. والجار: الذي أجرته من أن يظلمه ظالم قال الهذلي:

وكُنْتُ إذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوْقَةٍ ...أَشَمِّرْ حَتَّى يُنصف السَّاقَ مِئْزَرِي

وجارِكُ: المستجير بك. والجارُ والمجير والمعيذ واحد، ومن عاذ بالله أي استجار به أجاره الله، ومن أجاره الله لم يوصل اليه، وهو سبحانه يجير ولا يجار عليه أي يعيذ.[٢]

والجارُ والمجيرُ: هو الذي يمنعك ويجيرك. واستجاره من فلان فأجاره منه. وأجاره الله من العذاب: أنقذه. وفي الحديث: ويجير عليهم أدناهم، أي إذا أجار واحد من المسلمين حُرّ أو عبد أو امرأة واحداً أو جماعة من الكفار وخفرهم وأمنهم، جاز ذلك على جميع المسلمين لا يُنقض عليه جواره وأمانه.[٣]

وقال صاحب القاموس الجوار بالكسر أن تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره، وجاوره مجاورةً وجُواراً وقد يكسر أي صار جاره وتجاوروا واجتوروا والمجاورة الاعتكاف في المسجد وجار واستجار طلب أن يُجار وأجاره أنقذه وأعاذه.[٤]

أما تعريفه اصطلاحاً: فيعني طلب الحماية والنصر من القوي القادر للضعيف المحتاج، وإعطاءه الأمن ورد العدوان عنه. وهو دليل على قوة المجُير وسيادته في قبيلته عندما يجُير عليها فتذعن لجواره وتحفظ عهده، وفي المقابل فإن حاجة المستجير الى الحماية تعد دليلا على ضعفه وتنازله عن حقه في الدفاع عن نفسه الى من استجار به.[٥]

٢. الجوار عند العرب قبل الإسلام:

عرف العرب قبل الإسلام نظام الاجارة أو الخفارة، وهي حق التوطن في القبيلة، اذ كان لكل فرد فيها الحق في أن يجير أو يخفر من يشاء، وإذا أجار شخصا أصبحت قبيلته ملزمة به، وأصبح له ما لأفرادها من حقوق، وعليه ما عليهم من واجبات.[٦] وكانت هذه العادة عند عرب الجاهلية كالقانون، أو أشد منه قوة وحكما في توفير الأمن وإشاعة السلام وكانت تعد من مكارم الأخلاق والعادات النبيلة عند العرب، ومن علامات المروءة، وقد استفاد منها المظلومون والخائفون، والمسافرون المنفردون، والغرباء المنقطعون، وكذلك الخُلعاء الذين لا يجدون من يؤويهم أو يحميهم.[٧]

وللجوار حرمة كبيرة عند العرب قبل الإسلام، فإذا استجار شخص بشخص آخر، وقبل ذلك الشخص أن يجعله جاراً ومستجيراً به، وجب عليه حمايته، وحقٌ على المجار الدفاع عن مجيره والذب عنه، وإلاّ يُعد ناقضاً للعهد، ناكثاً للوعد، مخالفاً لحق الجوار.[٨] والعرب تقول: لا يكون الجوار جواراً حتى تبلغ جارك مأمنه أو تقتل دونه.[٩] ولا يقتصر الجوار على الرجل بل ان المرأة العربية قبل الإسلام كانت تجير من تشاء، ولا يرد جوارها، ومن الأمثلة المشهورة عند العرب "أوفى من السَّمَوءَل"[١٠] و "أوفى من فُكَيْهَة"[١١] و " أوفى من خمُاعَة"[١٢].

وعلى القبائل إجارة من يستجير بها، والدفاع عنه دفاعها عن أبنائها، ويقال للذي يستجير بالقبيلة أو بأحد من أفرادها جار والجوار يكون بمنع الظلم عنه.[١٣] وقد أوصوا بالجار خيراً، ورجوا من الجار أن يكون كذلك قدوة حسنة في جواره، فلا يسيئ إلى جاره أو إلى جيرانه، وعلى الجار أن يغض نظره عن عيوب جاره، وأن يكون يقظاً في حفظ حقوق جاره، فطناً في الدفاع عنه، ليس له أن يتخلص من حقوق الجوار إذا استحقت ووجدت.[١٤]

ودوافع الجوار كثيرة منها طلب الحماية والمحافظة على النفس من القتل، وعلى الأهل والمال من النهب والأسر. وكذلك أيضا الاقتتال بين القبائل قد يدفع أن تستجير قبيلة بأخرى، ومن دوافعه أيضا طلب حماية القوافل التجارية، ولا يطلبه في العادة إلا المحتاج إليه.[١٥] ولا يشترط في الجوار نزول الجار أو اقامته قرب المجير كأن يكون بيته ملتصقاً ببيته أو قريبا منه. فقد يكون على البعد كذلك. لأن الجوار حماية ورعاية، وتكون الحماية حيث تصل سلطة المجير، وتراعى فيه حرمته وذمته. ويكون في إمكانه الدفاع عن جاره. ولهذا كان على الجار أن يعرف حدود الجوار وشروطه، فقد يحدد على سبيل المثال بأجل مسمى احترازاً وتحفظاً من الجوار المطلق، الذي لا يحدد بزمن وإنما يكون عاماً.[١٦]

ولا يشترط في الجوار أن يكون بين أشخاص جميعهم على قيد الحياة، فقد يستجير إنسان بقبر، فيصير في جواره وفي حرمة ذلك القبر. وعلى أصحاب ذلك القبر الذب عن هذا الجار والدفاع عنه. وقد يستجير الانسان بمعبد أو بأي موضع مقدس، فيكون في جواره وبحرمته. وعلى أصحابه أداء حقوق الجوار. ومن هذا القبيل جوار مكة. فمن دخل حرم البيت صار في جواره، آمناً مطمئناً لا يجوز الاعتداء عليه ولا إخافته، لأنه في حرمة البيت وعلى قريش الذب عنه.[١٧]

ومن طرق الجوار عند العرب في الجاهلية، أن يأتي رجل إلى رجل ليستجير به فلا يجده، فيعقد طرف ثوبه إلى طنب البيت، فإذا فعل ذلك عُد جاراً، ووجب على صاحب البيت أن يجيره.[١٨] وكذلك إذا علق دلو بدلو آخر في بئر لزمه حرمة الجوار والذمة.[١٩]

والجوار نوعان: جوار جماعة، كجوار بيت أو فخذ أو بطن أو ظهر أو عشيرة أو قبيلة، وجوار أفراد. وللجوارين حرمة وقدسية ليس أحدهما دون الآخر في الحرمة والوفاء.[٢٠]

وإذا نزل إنسان على إنسان آخر جاراً، فإن من المتعارف عليه أن تكون حرمة جواره ثلاثة أيام، فإذا انتهت، انتهت مدة الجوار. وعلى الجار الارتحال، إلا إذا حدد المجير جواره له، أو طلب منه البقاء في جواره. فيكون عندئذ لهذا الجوار حكم آخر، إذ يبقى الجوار قائماً مادام عقده باقياً.[٢١] ومن عادتهم في الجوار، أن أحدهم إذا خاف، فورد على من يريد الاستجارة به، نكس رمحه، فإذا عرفه المجير، رفع رمحه فيصير في جواره. ومثال ذلك أنه لما هرب الحارث بن ظالم المـــُـــرّي[٢٢] من ملك الحيرة، لأنه قتل خالد بن جعفر بن كلاب العبسي وهو في جواره، فأخذ يتنقل بين القبائل حتى وصل عكاظ وبها عبد الله بن جُدعان[٢٣]، فنكس رمحه أمام مضرب ابن جدعان، ثم رفعه حين عرفوه، وأمن. وأقام بمكة، حتى أتاه أمان ملك الحيرة.[٢٤]

وقد يحدد الجوار بحدوده. كأن يذكر من يطلب الاستجارة لمن يريد أن يستجير به، أن استجارته به من قبيلة كذا أو من القبائل الفلانية، أو من الشخص الفلاني. فإذا قبل المجير ذلك حدد جواره بما حدد في عقد الجوار. فإذا اعتدت على المستجير قبيلة أخرى لم تذكر في نص الجوار، فلا ذمة للمستجير على المجير، وليس من حقه طلب مساعدته

له. كما قد يحدد الجوار بزمن، فإقامة شخص في مكان، أو إيصاله من موضع إلى موضع، أو تعيين أحد له.[٢٥]

وإن من القبائل من تنقسم على نفسها بسبب مسألة الجوار فيخرج منها بطن ويحالف قبيلة أخرى، بل قد تتعداها إلى القتال بين بطون القبيلة الواحدة. وكانت بعض القبائل ترد طلب اللجوء إليها عندما تجد نفسها غير قادرة على حماية من طلب ذلك، حتى لا يلحقها العار إن قُتل في جوارها، أو لأن هذا الجوار قد يجرها إلى حرب لا طاقة لها بها، فتؤدي إلى إنهاكها سياسياً واقتصادياً. وقد بالغ بعض العرب في مسألة الجوار حتى كان الرجل منهم يجير من يستجير به من أهل الأرض والسماء على حد زعمه، بل إن منهم من كان يجير الطير والسباع وغيرها، والجوار من العادات التي أقرها الإسلام في تعاليمه، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم " بعثت لأتمم حسن الأخلاق"[٢٦] فهذا الدين لا يقر شيئاً من أمور الجاهلية إلا إذا كان حسناً وصالحاً، وله أثر طيب، وفيه نفع للإنسانية والبشرية جمعاء.[٢٧]

ثانياً: الجوار في الإسلام:

١. الجوار في القرآن الكريم:

لقد شدد الإسلام على حسن الجوار، وورد ذلك في كتاب الله في مواضع عدة تعددت بتعدد المناسبات والحالات التي عرضها القرآن الكريم.

فالآية الأولى وردت في سورة المؤمنون وهي قوله تعالى: (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[٢٨] ومعنى يجير ولا يجار عليه كما ورد في كتب التفاسير، أي يمنع، ولا يمنع منه، وقيل: بأن معنى يجير يؤمن من شاء. ولا يجار عليه أي لا يؤمن من أخافه، ثم قيل: هذا في الدنيا، أي من أراد الله إهلاكه وخوفه لم يمنعه منه مانع، ومن أراد نصره وأمنه لم يدفعه من نصره وأمنه دافع. وقيل: هذا في الآخرة، أي لا يمنعه من مستحق الثواب مانع ولا يدفعه عن مستوجب العذاب دافع.[٢٩]

والآية الثانية في سورة الجن وهي قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا)[٣٠] يقول القرطبي في تفسيرها أي لا يدفع عني عذابه أحد، يعني الرسول – صلى الله عليه وسلم– وهذا لأنهم قالوا اترك ما تدعو اليه ونحن نجيرك.[٣١] وقال ابن كثير في تفسيرها أي لا يجيرني منه ولا يخلصني إلا إبلاغي الرسالة التي أوجب علي أداءها.[٣٢]

والآية الثالثة في سورة الاحقاف وهي قوله تعالى: (يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ).[٣٣] ومعنى يُجركم هنا أي يقيكم من عذابه الأليم[٣٤]، ويقول القرطبي في تفسير هذه الآية: " ليس ثواب الجن إلا أن يجاروا من النار، ثم يقال لهم كونوا تراباً كالبهائم ".[٣٥]

أما الآية الرابعة فوردت في سورة الأنفال وهي قوله تعالى حكاية عن إبليس: (وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ).[٣٦] وتفسيرها كما ورد عند بعض المفسرين هو أن الشيطان تمثل بصورة سراقة بن مالك بن جُعشم وهو من بني بكر بن كنانة، وكانت قريش تخشى من بني بكر أن يأتوهم من ورائهم، وجاء إلى قريش ليعلن لهم جواره وحمايته وعونه لتقوى قلوبهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في يوم بدر.[٣٧]

والآية الخامسة وردت في سورة التوبة وهي قوله تعالى:(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ).[٣٨] فالمخاطب هنا في الآية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنى استجارك أي طلب أمانك وذمامك،

فأعطه إياه أي أمنه حتى يسمع كلام الله تتلوه عليه ويعرف أوامره ونواهيه، ثم رده بعد سماعه إلى مأمنه حيث يأمن منك وممن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين إن لم يُسلم.[٣٩]

الآية السادسة هي قوله تعالى: (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ)[٤٠] ومعنى الجار ذي القربى في هذه الآية بحسب رأي بعض المفسرين، الذي بينك وبينه قرابة، والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة، وهناك من المفسرين من يقول بأن الجار ذي القربى يعني الجار المسلم، والجار الجنب يعني اليهودي والنصراني، ويرى آخرون بأن الجار ذي القربى يعني المرأة، والجار الجنب يعني الرفيق في السفر.[٤١]

أما الآية السابعة والأخيرة هي قوله تعالى: (ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً)[٤٢] فالمشار لهم في هذه الآية المنافقون، والذين في قلوبهم مرض، والمرجفون في المدينة وهم شيء واحد، يعني أنهم قد جمعوا هذه الصفات، والمقصود بالمجاورة في هذه الآية الجوار المكاني أي لا يجاورونك في المدينة الا قليلا، لأنهم لم يكونوا الا أقلاء وهم لا يجاورون النبي صلى الله عليه وسلم الا في حال قلتهم. وبعض المفسرين يرى بأن معنى الآية هنا هو أن المنافقين لا يجاورون النبي صلى الله عيه وسلم الا وقتا قليلا، أي لا يبقون معه الا مدة يسيرة ثم بعد ذلك يهلكون. وفي هذه الآية إشارة أيضا الى أن من كان ساكنا مع النبي صلى الله عيه وسلم في المدينة فهو جار له.[٤٣]

هذا بالإضافة الى آيات قرآنية أخرى أشارت إلى مفهوم الأمن والحماية تلميحاً دون ذكر لفظ الجوار تصريحاً منها قوله تعالى: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ)[٤٤] فتشير الآية الكريمة إلى دخول سيدنا موسى عليه السلام المدينة على حين غفلة من أهلها والناس نيام، فاستجار به رجل من شيعته وطلب منه الإغاثة، فأغاثه موسى بأن وكزه دفاعا عنه وحماية له، فكانت هذه الوكزة سبباً في مقتله فندم موسى على فعلته لأنه لم يكن يقصد قتله وانما كان يريد أن يردعه عن ظلمه.[٤٥]

والثانية في قوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)[٤٦] فتشير الآية الكريمة إلى لجوء سيدنا موسى إلى أرض مدين لطلب الحماية لأنها لا تدخل في مملكة فرعون. وبالفعل وجد الحماية عند نبي الله شعيب حينما قال له نجوت من القوم الظالمين.[٤٧]

أما الثالثة ففي قوله تعالى: (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [٤٨] تشير هذه الآية الكريمة والآيات التي قبلها إلى لجوء سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى البيت الحرام بأمر من الله، وطلب الأمن والرزق من الله لمكة المكرمة.

و الآية الرابعة في قوله تعالى: (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [٤٩] هذه الآية الكريمة تشير صراحة إلى أن الحافظ والمجير والنصير هو الله تعالى فهو الذي حفظ نبيه صلى الله عليه وسلم وصاحبه وأجارهما من بطش المشركين حينما كانا في غار ثور وأبدلهما من بعد خوفهما أمناً. هذا بالإضافة الى آيات أخرى كثيرة وردت في كتاب الله تؤكد هذا المعنى.

٢. الجوار في السنة النبوية:

أكدت السنة النبوية على الالتزام بمبدأ الجوار الذي كان سائدا عند العرب في الجاهلية، واعتبرت نقضه بمثابة النفاق والخيانة والغدر.[٥٠] وكذلك حثت على إكرام الجار والقيام بحقوقه كاملة واحترامه وجعلت ذلك من تمام الإسلام، لاسيما أن ذلك الأمر منسجم تماما مع روح الإسلام وفلسفته. بيد أن هناك تصحيح لبعض المفاهيم التي كانت سائدة قبل الإسلام فعلى سبيل المثال لم يعد هناك حاجة لحماية الجار العسكرية التي كانت سائدة قبل قيام الدولة الإسلامية في المجتمع العربي، وقد أصبحت الحماية للإنسان فيه مسلماً كان أو كافراً أو معاهداً حقاً من حقوق الدولة التي يجب أن لا تسمح بأن يمارس أحد سلطته الخاصة مع سلطتها التي وفرت الأمن للناس كافة دون تمييز.[٥١]

وقد وردت أحاديث كثيرة في الجوار وحقوقه، وبعضها جعلت للجوار قدسية كقدسية العقيدة ووصلت به إلى درجات رفيعة من الاحترام، وكاد البعض منها يجعل لها من الحقوق ما لصلة القربى والرحم. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه "[٥٢] أي يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره واختلف في المراد بالتوريث فقيل: يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب، وقيل المراد ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة، واسم الجار يشمل المسلم، والكافر، والعابد، والفاسق، والصديق، والعدو، والقريب، والأجنبي، والأقرب دارا. وحفظ الجار من كمال الايمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويحصل امتثال الوصية به بايصال ضروب الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية، والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج اليه الي غير ذلك، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه سواء كانت حسية أو معنوية. [٥٣] وجاء الحديث بهذا الأسلوب للمبالغة في حفظ حقوق الجار وعدم الإساءة اليه بأي نوع من أنواع الأذى.[٥٤]

وقد حبب الإسلام الإحسان إلى الجار دون مبالغة، وجاء في الحديث الشريف الحث على الإحسان إلى الجار، وأن ذلك من كمال الإيمان، عن أبي شريح العدوي قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قيل وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ".[٥٥] ولا شك أن إكرام الجار وكذلك الضيف هي من مكارم الأخلاق، وهذه من العادات الحميدة التي ورثها العرب من آبائهم في الجاهلية ولما جاء الإسلام حث عليها ورغب فيها.

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من إضاعة حقوق الجار والتعدي عليه، ،كما في حديث أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه "[٥٦] والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافى بغتة، فبناء العلاقات الاجتماعية وخاصة بين المتجاورين يُعد ضرورة لقيام المجتمع الصالح وتكوينه التكوين السليم الآمن.[٥٧]

وفي الحديث الآخر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندّاً وهو خلقك. قال: قلت له: إن ذلك لعظيم. قال قلت: ثم أي؟ قال: وأن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قال قلت: ثم أي؟ قال: ثم أن تزاني حليلة جارك".[٥٨] ومعنى تزاني أي تزني بها برضاها،

وذلك يتضمن الزنا وافسادها على زوجها واستمالة قلبها الى الزنا وذلك أفحش، وهو مع امرأة الجار أشد قبحا وأعظم جرما، لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه، ويأمن بوائقه ويطمئن اليه، وقد أمر بإكرامه والإحسان اليه فاذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وافسادها عليه، مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان ذلك في غاية القبح.[٥٩]

وجاء أيضاً في الحديث الذي روي عن نافع عن أبي عمر قال: "لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ، أَوْ قَالَ: حِينٌ وَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، ثُمَّ الآنَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٌ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي، فَمَنَعَ مَعْرُوفَهُ".[٦٠]

ومن صور الإحسان بين الجيران التهادي بينهم، وينبغي أن لا يحقر الجار هدية جاءته من جاره مهما كانت. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ".[٦١]

ومن الإحسان للجيران تفقدهم بالطعام فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيتٍ من جيرانك فأصبهم منها بمعروف".[٦٢]

ثالثاً: الجوار في السيرة النبوية:

لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم، وظهر الإسلام في ربوع مكة، ظل المسلمون متمسكين بالأعراف والتقاليد التي كانت معروفة عند العرب، وخصوصا تلك التي لم يرد فيها تحريم أو نهي بنص قرآني كريم أو حديث نبوي شريف. ومن العادات الجيدة التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام ما يعرف بقانون الجوار أو الحماية.

وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه حلف الفضول في دار عبدالله بن جدعان فأثنى عليه خيرا فقال:" ما أحب أن لي بحلف حضرته بدار عبد الله بن جدعان حمر النعم وأني أغدر به"[٦٣] لأن روحه تتماشى مع روح الاسلام، وكان من أهم أهدافه الأساسية التأكيد على حرمة الأشهر الحرم وعدم انتهاكها والتعاون على نصرة المظلوم. وتم عقد هذا الحلف بعد انصراف قريش من حرب الفجار التي وقعت بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عيلان، وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وقائد قيس أبو براء عامر بن مالك، فكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة، حتى اذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس. وقد اشترك النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحرب أخرجه أعمامه معهم فكان يرمي معهم بالسهام لأنه كان صغيرا في السن.[٦٤] وقد كان يوم الفجار كما روى ابن سعد في شوال، وحلف الفضول في ذي القعدة، وأول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب، فاجتمعت هاشم، وزهرة، وتيم، في دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعامًا، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن يكونوا مع المظلوم على الظالم يدًا واحدة حتى يؤدى إليه حقه، وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول.[٦٥]

فالعرب بالرغم من أنهم كانوا يعيشون في ظلمات العصبية الجاهلية قبل إشراقة الدعوة الإسلامية، الا أن ذلك لم يمنعهم من نصرة المظلوم البعيد على الظالم القريب، وهو خلق عظيم جاء الإسلام فزاده نورًا وبهاءً، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).[٦٦]

وقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك المسلمون بعد البعثة يحترمون نظام الجوار وقوانينه كما هو سائد ومتعارف عليه عند أهل مكة وغيرهم من سكان الجزيرة العربية، لأنه لا يتعارض مع ما جاء به الإسلام الا في أجزاء يسيره أبانها النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين في مراحل لاحقة، فأحياناً كان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه يجيرون من يلجأ إليهم من الناس بمختلف أجناسهم وطبقاتهم، وكذلك يستجيرون بهم إذا دعتهم الحاجة إلى ذلك.

ولدينا أمثلة كثيرة تدل على احترام المسلمين للجوار الذي تعارف عليه العرب وعدم المساس به سواءً كان ذلك في العهد المكي، أو في العهد النبوي. لذا سنتحدث أولاً عن الجوار في العهد المكي ثم بعد ذلك نتحدث عن الجوار في العهد المدني.

١- الجوار في العهد المكي:

يزخر العهد المكي بأمثلة كثيرة تؤكد على أن المسلمين مارسوا نظام " الجوار " سواءً كان لهم أو عليهم، ولعل أقدم أمثلة الجوار في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هو حماية أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم وخبره أنَّ سادات قريش أتوا إلى أبي طالب فقالوا له: "يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتّى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه".[٦٧] فعظم على أبي طالب هذا الوعيد والتهديد الشديد له ولابن أخيه، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني وقالوا لي كذا وكذا، فابق عليَّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق. فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خاذله وأنه ضعف عن نصرته، فقال: يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو هلك فيه، ما تركته. قال ذلك صلى الله عليه وسلم وهو في وضع صعب، ظناً منه أن عمه أبو طالب سيتخلى عنه وعن حمايته فلما أراد الانصراف، ناداه عمه فلما أقبل قال له: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبداً.[٦٨] وأنشد أبياتا منها:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا[٦٩]

لا شك أن قول أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبداً، يدخل ضمن مفهوم الجوار عند العرب بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا الكلام أصبح في جوار عمه وأن أي اعتداء عليه يعد اعتداء على أبي طالب.

وبعد أن تأكد أبو طالب بأن المشركين عازمون على قتل ابن أخيه، وأن مؤامراتهم التي كانت تدار في السر تحولت إلى العلن، وتهديداتهم له ولابن أخيه أصبحت جهرية، قام في أهل بيته من بني هاشم وبني عبد المطلب لأنه لا يستطيع لوحده أن يحمي ابن أخيه فدعاهم لما هو عليه من منع أبن أخيه والقيام دونه، فأجابوه إلى ذلك مسلمهم وكافرهم، حَمِيَّة للجوار العربي، إلا ما كان من أخيه أبي لهب، فإنه فارقهم، وكان مع قريش.[٧٠]

وكذلك أيضا إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه كان غضباً ونصرة لابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزَّ وامتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.[٧١]

ولما هاجر المسلمون إلى أرض الحبشة فإنهم استجاروا بملكها النجاشي، ولما حاولت قريش إرجاعهم إلى مكة مستغلين علاقتهم الطيبة مع النجاشي، فإنه رفض أن يستجيب لقريش بالرغم من الهدايا التي قدموها له ولبطانته، لأنه قبل أن يتخذ القرار بحقهم استمع لهم وعن سبب خروجهم من مكة وخلافهم مع قريش، ولما تبين له أن المسلمين على حق أحسن جوارهم، وقال لهم أنتم آمنون في أرضي.[٧٢] هذه الحادثة لا شك أنها تؤكد لنا أن الجوار كان معروفاً ليس عند العرب وحدهم فقط، ولكن حتى عند الأمم الأخرى، حيث كان من الأعراف السائدة عندهم في ذلك الوقت، ودلت أيضا على جواز دخول المسلمين في أمان غير المسلمين، والالتجاء اليهم طلبا للحماية، إذا دعت الحاجة الى ذلك. وهذا مشروط بلا ريب بأن يكون على وجه المناصرة لمن يحارب الإسلام والمسلمين، وأن لا يكون في اقامتهم بينهم إضراراً بدولة الإسلام ومصالحها.[٧٣]

وظل المسلمون في بلاد الحبشة آمنون على أنفسهم ودينهم الذي ارتضوه لهم، حتى وصلهم نبأ إسلام أهل مكة، ولم يكن هذا الأمر صحيحاً، إذ أنهم لم يتبينوا ذلك حتى دنوا من مكة وكان عددهم ثلاثة وثلاثون رجلاً، ولما شعروا بالخطر اضطر البعض منهم أن يدخلوا في جوار أهل مكة، والبعض الآخر دخلوا مستخفين في مكة.[٧٤]

فعلى سبيل المثال دخل عثمان بن عفان بجوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، ودخل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بجوار أبيه، ودخل مصعب بن عمير بجوار النضر بن الحارث بن كلدة، ودخل الزبير بن العوام بجوار زمعة بنت الأسود، ودخل عبد الرحمن بن عوف بجوار الأسود بن عبد يغوث، ودخل عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، بجوار الوليد بن المغيرة، ودخل عامر بن ربيعة العنزي بجوار العاص بن وائل السهمي، ودخل أبو سبرة بن أبي رهم بجوار الأخنس بن شريق، ودخل حاطب بن عمرو بجوار حويطب بن عبد العزى، ودخل سهيل بن بيضاء برجل من عشيرته من بني فهر.[٧٥] ودخل أبو سلمه بن عبد الأسد بجوار أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله.[٧٦]

ويروى أن عثمان بن مطعون لما دخل مكة ورأى ما فيه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة، قال: والله إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني، لنقص كبير في نفسي. فمشى إلى الوليد بن المغيرة، فقال له: يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك، قد رددت إليك جوارك، فقال له: لم يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي، قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره؟ قال: فانطلق إلى المسجد، فاردد عليّ جواري علانية كما أجرتك علانية. قال: فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري، قال: صدق، وقد وجدته وفياً كريم الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره، ثم انصرف عثمان.[٧٧]

ثم بعد ذلك توجه عثمان بن أبي مظعون إلى أحد مجالس قريش، فسمع الشاعر لبيد بن ربيعة[٧٨] في أحد مجالس قريش ينشدهم: ألا كل شيء ما خلا الله باطل...فقال له عثمان: صدقت، ثم قال لبيد: وكل نعيم لا محالة زائل. فقال له عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول. فقال: لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يُؤذى جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه، قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في

نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى عظم أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضَّرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان، فقال: أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت في ذمة منيعة. فرد عليه عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس، فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي، إن شئت فعد إلى جوارك، فقال: لا.[٧٩]

وأما أبو سلمة بن عبد الأسد فإنه لما استجار بأبي طالب، مشى إليه رجال من بني مخزوم، فقالوا له: يا أبا طالب، لقد منعت منا ابن أخيك محمداً، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: إنه استجار بي، وهو ابن أختي، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ، ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه، والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه، حتى يبلغ ما أراد. فقالوا: بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة.[٨٠]

ومن الأمثلة أيضاً على الجوار في العهد المكي دخول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في جوار ابن الدُّغُنَّة، وذلك فيما رواه ابن إسحاق عن الزهري، عن عروة، عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: حينما ضاقت على أبي بكر مكة، وأصابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى، استأذن رسول الله صلى الله عليه في الهجرة، فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدُّغُنَّة، أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش.[٨١] فقال له: أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي، وآذوني، وضيقوا علي، قال: ولم؟ فو الله إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم، ارجع فأنت في جواري، فرجع معه، حتى إذا دخل مكة، قام ابن الدُّغُنَّة فقال: يا معشر قريش، إني قد أجرت ابن أبي قحافة، فلا يعرضن له أحد إلا بخير. فالتزموا بذلك وكفوا عنه.[٨٢]

ولكن هذا الجوار لم يستمر طويلاً لأن أبا بكر كان يصلي عند باب داره في بني جمح، وكان رجلا رقيقا، إذا قرأ القرآن استبكى، فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء، يعجبون لما يرون من هيئته. فمشى رجال من قريش إلى ابن الدُّغُنَّةِ، فقالوا له: يا ابن الدُّغُنَّة، إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفائنا أن يفتنهم، فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء. فمشى ابن الدُّغُنَّة إليه، فقال له: يا أبا بكر، إني لم أجرك لتؤذي قومك، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه، وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك، فاصنع فيه ما أحببت، قال: أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟ قال: فاردد علي جواري، قال: قد رددته عليك. فقام ابن الدغنة، فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بصاحبكم.[٨٣]

ومن أمثلة الجوار في العهد المكي أيضاً جوار المطعم بن عدي للنبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الطائف، وخبر ذلك حسب رواية ابن هشام هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف، ولم يجيروه إلى ما دعاهم إليه، من تصديقه ونصرته، صار إلى حراء، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره، فقال: أنا حليف، والحليف لا يجير. فبعث إلى سهيل بن عمرو، فقال: إن بني عامر لا تجير على بني كعب. فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك، ثم تسلح المطعم وأهل بيته، وخرجوا

حتى أتوا المسجد، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منـــزله.[٨٤] وقد أثنى حسان بن ثابت على المطعم بن عدي في قصيدته التي رثاه فيها بعد موته وذكر فيها جواره للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:

أيا عين فابكي سيد القوم واسفحي بدمع وإن أنزفته فاسكـــبي الدمـــا
وبكّي عظيم المشعـــرين كليهما على الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجـــد يخـــلد الدهـــر واحداً من الناس أبقى مجده اليوم مُطعما
أجرت رســـــول الله منهم فأصبحـــوا عبيدك مـــا لبى مُهِـــلّ وأحرمـــا
فلو ســـــئلت عنـــــه معد بأسرهـــا وقحـــطـــان أو باقـــي بقية جرهما
لقالوا هـــــو الموفي بخُفـــرة جـــــاره وذمتـــه يوما إذا مـــا تذممـــــا[٨٥]

ومن الأمثلة أيضاً عن الجوار ما رواه الإمام أحمد في كتابه فضائل الصحابة لما تحدث عن قصة إسلام عمر بن الخطاب فأورد روايتين عن ابن جندل، الأولى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أعلن إسلامه أمام الكعبة، وأمام سادة قريش وكبراءها، غضبوا غضباً شديداً وانهالوا عليه شتماً وضرباً، وأخذ يدافع عن نفسه حتى رآه رجلاً من بني سهم يقال له العاص بن وائل السهمي فقال: صبا عمر صبا عمر. أنا له جار فتفرق الناس عنه.[٨٦] أما الرواية الأخرى فهي أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لما أسلم أراد أن يعلن إسلامه أمام كفار قريش غير مبال بما قد يأتيه منهم فأبلغهم بإسلامه فانهالوا عليه ضرباً. فلما أتى عمرو بن هشام (أبو جهل) وهو خال عمر بن الخطاب قال ما هذا الشجار، فقيل له ابن الخطاب فقام على الحِجْر فأشار بكمه ألا أني قد أجرت ابن أختي، فانكشف الناس عنه، فقال عمر ما هذا بشيء حتى يصيبني ما يصيب المسلمين، فدخل على خاله وهو في الحجر وقال له: " إن جوارك عليك رد، فقال لا تفعل يا ابن أختي قلت بلى: هو ذاك قال: ما شئت، قال: فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام".[٨٧]

و حينما عزمت قريش على استهداف أبي طالب والتضييق عليه بسبب موقفه من النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته له، انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب، عبد العزى بن عبد المطلب، إلى قريش فظاهرهم،[٨٨] وظلوا على تلك الحال ثلاث سنين لا يخرجون من الشعب الا من موسم الى موسم، حتى بلغهم الجهد، وتضاغى صبيانهم، فسمع صياحهم من وراء الشعب. فتحركت النخوة في بعض أفراد من قريش يتزعمهم هشام بن عمرو بن ربيعة، فمشى الى زهير بن أبي أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أرضيت أن تأكل وتشرب وتلبس الثياب وتنكح النساء آمنا، وأخوالك بحيث علمت على الحال التي تعرف من الجهد والضرر. فقال له: انما أنا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانياً، قال: ومن هو؟ قال: أنا. قال: نريد آخرين معنا، فذهبوا الى زهير بن أبي أمية، وأبي البختري العاص بن هاشم، وزمعة بن الأسود فوافقوهما على نقض الصحيفة وانهاء الحصار الجائر. فأجمعوا أمرهم واتفقوا على نقض الصحيفة، وإخراج بني هاشم وبني المطلب من الشعب. فلما جاء الصباح أخذوا أسلحتهم ولبسوا دروعهم وتوجهوا الى الشعب فأخرجوا بني هاشم وبني المطلب منه. فلما رأت قريش ذلك سُقط في أيديهم، وعلموا أنهم لا يسلمونهم، وأن عشائرهم تمنعهم. وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة من البعثة.[٨٩]

٢. الجوار في العهد المدني:

لما هاجر المسلمون إلى المدينة، وبدأوا في بناء الدولة كان من أهم الخطوات التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار هي كتابة الصحيفة أو ما يعرف بوثيقة المدينة، هذه الوثيقة تحدث عنها المؤرخون كثيراً وقاموا بدراسة بنودها وما جاء فيها من أمور منظمة تخص الكتل السياسية الموجودة في المدينة سواءً بين المسلمين أنفسهم من مهاجرين وأنصار أو بين المسلمين وغير المسلمين من مشركين ويهود ونصارى. وقد تكاتفت عبارات هذه الوثيقة على نصرة المظلوم، وحماية الجار، ورعاية الخاصة والعامة.[٩٠] والذي يهمنا في هذه الوثيقة أنها تحدثت عن الجوار كثيراً ووضع النبي صلى الله عليه وسلم قيوداً على مسالة الجوار.

فنلاحظ في البند رقم (١٥) من الوثيقة أقر النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ الجوار الذي كان معروفاً قبل الإسلام بالنص التالي: " وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس "[٩١] فواضح هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كفل لكل مسلم أن يجير، وأن لا يُخفر جواره كما أنها حصرت الموالاة بين المؤمنين. واستثنى النبي صلى الله عليه وسلم قريش ومن ناصرها من الجوار كما في البند (٤٣) من الوثيقة " لا تُجارُ قريش ولا من نصرها " كما نصت أيضا على أنه " لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفسا". وواضح أن النبي صلى الله عليه وسلم استثنى قريش ومن تحالف معها من هذه المعاهدة، لأنهم كانوا في حالة حرب مع المسلمين فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحرمهم من الاستفادة من الجوار لأن الجوار يعني الأمان والحماية لهم.[٩٢]

ولما تبين غدر اليهود في المدينة وظهرت معاداتهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين نزل قول الله عز وجل ينهى المسلمين عن موالاتهم " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ "[٩٣] ومما يروى في سبب نزول هذه الآية هو أن رجالاً من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله فيهم هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة.[٩٤]

وظل المسلمون في المدينة يتعاملون مع القبائل العربية بمبدأ الجوار الذي كان سائداً عند العرب إن كان لهم أو عليهم، ولكن الذي حدث بعد غزوة بدر وانهزام المشركين تغيرت الأوضاع وحاول المشركون واليهود المتحالفين معهم، أن ينتقموا من المسلمين بشتى الطرق والأساليب بما فيها الغدر، ونقض العهود والمواثيق، ضاربين بعرض الحائط ما تعارف عليه العرب منذ مئات السنين من قوانين وأعراف وتقاليد، فأخذوا يحيكون مؤامراتهم ضد المسلمين ومن ذلك ما حدث في يوم الرجيع،[٩٥] حيث طلبت عضل والقارة،[٩٦] نفراً من المسلمين ليعلموهم فأوفد النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر من أصحابه، هم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخالد بن البكير الليثي، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق. وأمَّر النبي صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع، وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز، غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلا، ثم قدموا إليهم ودخلوا على المسلمين شاهرين عليهم السيوف، فما كان من المسلمين الا أن أخذوا سيوفهم ليقاتلوهم. فقالوا: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل

مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم. فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً، فقاتلوهم حتى قتلوا وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق، فلانوا ورقّوا، فسلموا أنفسهم إليهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، أما عبد الله بن طارق فتمكن من الهروب ولكنهم تبعوه وقتلوه، وأما خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة، فباعوهما إلى قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة ثم قتلا رضي الله عنهما.[٩٧]

لا شك أن هذه الحادثة تؤكد أن قبيلتي عضل والقارة ارتكبوا جرمين عظيمين، الجرم الأول هو عدم حماية هؤلاء النفر الذين أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم لهم بغرض دعوتهم للإسلام بناءً على طلبهم، فهم حسب ما تعارف عليه العرب في جوارهم وتحت حمايتهم، ولكنهم لم يقوموا بذلك بل غدروا بهم، والجرم الثاني أنهم أرادوا تسليمهم لقريش وهم يعرفون سلفاً العداء الذي بين قريش والمسلمين، وأن قريش اذا تمكنت منهم لن تفلتهم وستقوم بقتلهم.

وقد سجل حسان بن ثابت رضي الله عنه هذه الحادثة في أبيات شعرية، هجا فيها هذيلاً لفعلتهم الغادرة بالمسلمين، وأشار فيها الى خبيب وما صنعوا به رضي الله عنه ومما جاء فيها:

أبلِــغ بَني عَمــرٍ بِأنَّ أخاهُـــمُ شَراهُ امرؤٌ قَد كانَ لِلغَدرِ لازِما
شَراهُ زُهَيرُ بنُ الأغَرِّ وَجامِعٌ وَكانا قَديمــاً يَركَبانِ المَــحارِمــا
أجَرتُم فَلَمّا أن أجَرتُم غَدَرتُمُ وَكُنتُم بِأكنافِ الرَجيعِ لَهـــــاذِما[٩٨]
فَلَيــتَ خُبَيباً لَم تَخُنــــهُ أمانَةٌ وَلَيتَ خُبيباً كانَ بِالقَومِ عالِمــا[٩٩]

وعلى الرغم مما أصاب المسلمين من غدر وخيانة من قبل قبيلتي عضل والقارة، الا أن النبي صلى الله عليه وسلم ظل يتعامل مع القبائل العربية المشركة، حسب الأعراف والتقاليد التي كانت سائدة عند العرب ومن بينها الجوار.

وفي شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر العامري ملاعب الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام، وقال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد، فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أخشى عليهم أهل نجد، قال أبو براء: أنا جار لهم، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.[١٠٠] وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف يقينا أن انتصار دعوته وانتشارها لا يتحقق بغير تضحيات، وأن الانسياق وراء الحيطة والحذر في ميدان التضحية والفداء لا يقود إلى النصر، وأن عليه أن يختار في هذه اللحظات القلقة، الطريق الصعب ولا شك أن في هذا إعلان للعرب كافة وغيرهم من الأمم الأخرى، بأنه ماض في تبليغ دعوته وسائر في الطريق حتى النهاية مهما اعترضته من مشاكل وواجهته من مصاعب، هذا إلى جانب أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يبعث أصحابه هذه المرة لكي ينتحروا، فهم الآن أكثر عددا، وفي جوار رجل وضعهم في جواره.[١٠١]

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي في أربعين رجلاً من أصحابه، من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وبعدها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل العامري، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نخفر أبا براء، وقد عقد لهم عقداً وجواراً، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم،

فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم، ثم قاتلوهم حتى قُتلوا من عند آخرهم رحمهم الله، وهناك من ذكر بأن كعب بن زيد نجا من القتل فعاش حتى قُتل يوم الخندق شهيداً رضي الله عنه،[١٠٢] وقيل بأن الذي نجا من القتل هو عمرو بن أمية الضمري .[١٠٣]

هذه الحادثة تُبين لنا احترام العرب للجوار، ولا يعني ذلك أن الالتزام بالجوار يكون بالمطلق، فلكل قاعدة شواذ، فعامر بن مالك ملتزم بالجوار الذي أعطاه للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن لما وصلوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، شَدَّ عامر بن الطفيل العامري وهو ابن أخ لعامر بن مالك، واعتدى على المسلمين ولم يراعي حق الجوار ولم يكتفي بذلك بل استصرخ عليهم قبيلته من بني عامر، ولكنهم رفضوا احتراماً لجوار عامر بن مالك، فذهب لقبيلة بني سليم. واستعان بهم على قتال المسلمين والغدر بهم. وبالرغم مما حدث من غدر – اتضح منه ما كانت تفيض به أفئدة المشركين من غل وحقد على المؤمنين– الا أن النبي صلى الله عليه وسلم ظل محتفظاً بالجوار الذي بينه وبين عامر بن مالك وقومه، ومما يؤكد ذلك أن عمرو بن أميه لما سمع بمقتل الصحابة في بئر معونة فإنه رأى رجلين من بني عامر ولم يكن يعلم بالجوار الذي كان بينهما وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقام بقتل هذين الرجلين انتقاماً لقتلى بئر معونة، ولما قدم إلى المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لقد قتلت قتيلين، لأدينهما، احتراماً لمبدأ الجوار الذي أعطاه لهذين الرجلين.[١٠٤]

ومن أمثلة الجوار في العهد المدني ما حدث في الحديبية وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى إلى مكة قاصداً العمرة فمنعته قريش وأرسلوا له رسلاً من قبلهم يخبرونه بأن قريش لن تقبل بدخول المسلمين إلى مكة وأخبرهم صلى الله عليه وسلم بأنه ما قدم للحرب وإنما قدم لأداء العمرة ولكنهم لم يستجيبوا، فأرسل من قبله عثمان بن عفان إلى أبي سفيان، وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت للحرب وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت، ومعظما لحرمته.[١٠٥] فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فأجاره وذهب معه حتى بلّغ رسالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولكن قريشا بعد ذلك حبسوه عندهم، أي منعوه من الرجوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلغ المسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل، بعدها حدثت بيعة الرضوان وعلى إثرها خشيت قريش من النبي –صلى الله عليه وسلم– فحدث ما يعرف بصلح الحديبية بين المسلمين وقريش.[١٠٦]

والشاهد هنا أن قريشاً احترموا جوار أبان بن سعيد بن العاص لعثمان بن عفان ولم يعتدوا عليه، وأيضاً لخوفهم من النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم رأوا وسمعوا كيف تعامل صلى الله عليه وسلم مع الخائنين، والغادرين، وما غزوة بني قريضة عنهم ببعيد فآثروا السلامة واحترموا حق الجوار مرغمين وكارهين.

لقد أشرنا فيما سبق الى أن المشركين لما رأوا غلبة المسلمين عليهم وتمكنهم من انشاء دولة في المدينة، وانتصارهم عليهم في غزوة بدر، فانهم بدأوا يتنصلون من بعض الأعراف والقيم التي كانت معروفة عندهم ومن بينها الجوار، وقد ألمحنا الى بعض غدراتهم بالمسلمين في انتهاك صريح للقيم والأخلاق التي كانوا يتغنون بها في أشعارهم، ويتفاخرون بها في محافلهم الاجتماعية. ومما يؤكد ذلك ما حدث في صلح الحديبية اذ كان من بين شروط صلح الحديبية أن من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه بغير اذن وليه رده عليهم، ومن أتى قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه.[١٠٧] و معلوم أن هذا الشرط يخالف مبدأ الجوار عند العرب ومع ذلك قبل به

النبي –صلى الله عليه وسلم– مما أدى الى غضب وانزعاج بعض الصحابة من هذا التنازل الذي قدمه رسول الله للمشركين، حيث قالوا له : " يا رسول الله تكتب هذا؟ قال: نعم. انه من ذهب اليهم أبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا".[١٠٨] وبالرغم من أن هذا الشرط وبعض الشروط الأخرى من الصلح، كان في ظاهرها غبن واضح للمسلمين الا أن مصالحة المشركين ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائزة للمصلحة الراجحة، ودفع ما هو شر منه، ففيه دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما كما قرره ابن الجوزي في كتابه زاد العاد.[١٠٩] وبالرغم من تجرع المسلمين لمرارة هذا الصلح في بدايته الا أن العاقبة كانت للمسلمين، وأن نتائج هذا الصلح كانت عظيمة بالنسبة لهم، لذلك لم تتحمل قريش استمرار هذا الصلح عشر سنين فبادرت الى نقضه، فكان سببا لفتح مكة وإسلام أهلها.

كذلك من أمثلة الجوار التي تؤكد على ما نصت عليه وثيقة المدينة، وهو بأن الجوار حق مكفول لجميع المسلمين رجالاً ونساءً كما في قوله صلى الله عليه وسلم الوارد فيها: (إن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم)[١١٠] ما حدث لزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن إسحاق أن أبا العاص زوج زينب أقام بمكة على كفره واستمرت زينب عند أبيها بالمدينة، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص في تجارة لقريش، فلما قفل من الشام لقيته سرية فأخذوا ما معه وأعجزهم هربا وجاء تحت الليل إلى زوجته زينب فاستجار بها فأجارته. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح كبر وكبر الناس من خلفه صرخت زينب من صفة النساء فقالت: أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص ابن الربيع، فلما سلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس فقال: أيها الناس هل سمعتم الذي سمعت، قالوا: نعم، قال: أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم وإنه يجير على المسلمين أدناهم.[١١١]

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته زينب فقال: أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له. قال: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحثهم على رد ما كان معه من متاع فردوه بأسره، لا يفقد منه شيئا فأخذه أبو العاص، فرجع به إلى مكة فأعطى كل إنسان ما كان له ثم قال: يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما. قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والله ما منعني عن الإسلام عنده إلا تخوفا من أن تظنوا أني إنما أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت. ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرد عليه زينب على النكاح الأول ولم يحدث شيئاً بعد ست سنين.[١١٢]

وإن المتتبع لمفهوم الجوار عند المسلمين بعد الهجرة إلى للمدينة ليلحظ أن الجوار لا يعطى لكل من سأله، وإن المرجع في ذلك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالمسلمون ملتزمون بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيه، فهناك أناس لا يستحقون الجوار لجنايات ارتكبوها أو خيانات فعلوها، فهؤلاء لا تساهل معهم ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما حدث لأبي سفيان حينما نقضت قريش صلحها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأعانوا بني بكر على خزاعة، حينها خشيت قريش من غضب النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلوا زعيمهم أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهدف التأكيد على الصلح وزيادة مدة الهدنة، فأقبل أبو سفيان حتى قدم إلى المدينة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، إني كنت غائباً في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم. هل كان قبلكم حدث؟ يعني هل حدث أمر يستدعي أو يستوجب مثل ذلك، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخبره بأنه علم بالذي جرى من قريش ضد خزاعة الذين دخلوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال معاذ الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، نحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية، لا نغير ولا نبدّل، ثم قام من عنده وذهب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكلمه وقال: هل لك أن تكلم محمد وتجير بين الناس؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه بمثل ما كلم به أبو بكر فقال عمر: والله لو وجدت الدَّرَّ[١١٣] تقاتلكم لأعنتها عليكم، ثم دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: إنه ليس في القوم أحد أقرب بي رحما منك، فزد في الهدنة وجدد العهد، فإن صاحبك لن يرده عليك أبداً، والله ما رأيت رجلاً قط أكثر إكراماً من محمد لأصحابه، فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه. جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم.[١١٤] ثم بعد ذلك توجه إلى فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فكلمها فقال أجيري بين الناس؟ فقالت: إنما أنا امرأة. قال: إن جوارك جائز، وقد أجارت أختك أبا العاص بن الربيع، فأجاز ذلك محمد. قالت فاطمة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبت ذلك عليه. فقال مري أحد بنيك يجير بين الناس، قالت: إنهما صبيان، وليس مثلهما يجير، فلما أبت عليه أتى عليا رضي الله عنه فقال: يا أبا الحسن، أجر بين الناس وكلم محمدا يزيد في المدة، قال علي: ويحك يا أبا سفيان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزم ألا يفعل، وليس أحد يستطيع أن يكلم رسول الله في شيء يكرهه.

ثم توجه إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج فقال: يا أبا ثابت، قد عرفت الذي كان بيني وبينك، وأني قد كنت لك في حرمنا جاراً، وكنت لي بيثرب مثل ذلك، وأنت سيد هذه البلدة فأجر بين الناس وزد في المدة، فقال سعد: يا أبا سفيان، جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما يجير أحدٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فخرج أبو سفيان إلى مكة خائباً خاسراً.[١١٥]

ولدينا أمثلة عديدة عن الجوار في فتح مكة تؤكد على أهميته كعرف من أعراف العرب الجميلة، ولما جاء الإسلام أقر هذا العرف والعمل به إلا في حالات معينة أشرنا إلى بعضها فيما سبق. ومن أهم أمثلة الجوار في فتح مكة دخول أبو سفيان صخر بن حرب، وحكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء، في جوار العباس بن عبدالمطلب وخبر ذلك أن المسلمين لما عسكروا في مر الظهران، ركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم " الدَّلدُل " عسى أن يصيب رسولاً إلى قريش يخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم داخل عليهم مع عشرة آلاف، فسمع صوت أبي سفيان فقال: أبا حنظلة، فقال أبو سفيان: يا لبيك، أبو الفضل قال العباس: نعم، قال أبو سفيان: فما وراءك؟ قال العباس: هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين فأسلم؟ ثكلتك أمك وعشيرتك، ثم أقبل على حكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، فقال: أسلما، فإني لكما جارٌ حتى تنتهوا إلى رسول الله، فإني أخشى أن تقتطعوا دون النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل عليه فقال: يا رسول الله أبو سفيان، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، قد أجرتهم وهم يدخلون عليك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدخلهم. فدخلوا عليه، فمكثوا عنده عامة الليل ثم دعاهم إلى الإسلام، وقال تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فأما حكيم وبديل فشهدا، أما أبو سفيان فتردد وأرجأ اسلامه، فقال النبي صلى الله عيه وسلم للعباس: قد أجرناهم، اذهب بهم إلى منزلك.[١١٦] فلما أذن الصبح أذن العسكر كلهم، ففزع أبو سفيان من أذانهم، وقال:

ما يصنعون؟ قال العباس: الصلاة. قال أبو سفيان: كم يصلون في اليوم والليلة؟ قال العباس خمس صلوات. قال أبو سفيان كثير والله، ثم رآهم يبتدرون وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما رأيت يا أبا الفضل ملكاً كهذا قط، لا ملك كسرى، ولا ملك بني الأصفر، فقال العباس: ويحك آمن، قال أدخلني عليه يا أبا الفضل، فأدخله العباس عليه وقال يا محمد استنصرت إلهي واستنصرت إلهك، فلا والله ما لقيتك من مرة إلا ظفرت علي، فلو كان إلهي محقا وإلهك مبطلا غلبتك، فتشهد أبو سفيان وأعلن اسلامه.[١١٧]

وهناك رواية أخرى أوردها الواقدي عن عبدالله بن جعفر، عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه – تحمل نفس المعنى مع اختلاف يسير في التفاصيل والذي يهمنا في هذه الرواية هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في المدينة لم يقبل استجارة أبو سفيان ولكن لما وصل قريباً من مكة وجاءه العباس وأخبره بأنه أجار أبو سفيان ومن معه قبل النبي صلى الله عليه وسلم جوار العباس لهم، وأمر المسلمين التزام ذلك الجوار طمعاً في إسلامهم وهذا ما حدث بالفعل أسلم الثلاثة جميعهم وهذا الذي كان يطمع النبي صلى الله عليه وسلم فيه هو أن تسلم قريش دون حرب ودون قتال ويفتح مكة بأقل التكاليف حقناً لدماء المسلمين.

ومن أمثلة الجوار بعد فتح مكة، جوار أم هانيء لعبدالله بن أبي ربيعه المخزومي، والحارث بن هشام، وخبر ذلك كما أورده الواقدي هو أن أم هانئ بنت أبي طالب كانت تحت هُبيرة بن أبي وَهْب المخزومي، فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها، عبدالله بن أبي ربيعه، والحارث بن هشام استجارا بها وقالا نحن في جوارك، فقالت: نعم، أنتما في جواري. قالت: أم هانئ، فبينما هما عندي إذ دخل علي فارساً مُدَجّجاً في الحديد، ولا أعرفه، فقلت له: أنا بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: فكف عني وأسفر عن وجهه، فاذا علي رضي الله عنه، فقلت: أخي فاعتنقته وسلمت عليه، و نظر اليهما فشهر السيف عليهما، قلت: أخي من بين الناس تصنع بي هذا؟ قالت: وألقيت عليهما ثوباً، فقال: تجيرين المشركين؟ وحلت دونهما، فقلت: والله لتبدأن بي قبلهما، قالت: فخرج ولم يكد، فأغلقت عليهما بيتاً، وقلت: لا تخافا، ثم ذهبت الى خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أجده، ووجدت فيه فاطمة، فقلت لها: ماذا لقيت من ابن أمي علي. أجرت حموين لي من المشركين، فتفلت عليهما ليقتلهما، فردت عليها بأشد من زوجها، وقالت: تجيرين بين المشركين، وهما في هذه الحال إذ أقبل عليهما النبي صلى الله عليه وسلم وعليه آثار الغبار، فقال: مرحبا بفاخته أم هانيء، وعليه ثوب واحد، فقالت: ماذا لقيت من ابن أمي علي. ما كدت أفلت منه، أجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كان ذاك، قد أمنا من أمنت، وأجرنا من أجرت.[١١٨]

ومن الأمثلة أيضاً في فتح مكة استجارة عبدالله بن سعد بن أبي السرح بعثمان بن عفان رضي الله عنه. وكان عبدالله بن سعد من الذين أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهم لشناعة ما ارتكبوه ضد الإسلام والمسلمين، وخلاصة القصة كما رواها ابن هشام. هو أن عبدالله بن سعد بن أبي السرح قد أسلم، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش، وبعد الفتح لجأ إلى عثمان بن عفان، وكان أخاه من الرضاعة، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة، فاستأمن له، وزعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم صمت طويلاً ثم قال: نعم، فقبل النبي شفاعة عثمان له، وجواره له فأمنه.[١١٩] لا شك أن هذا موقف كريم من نبي كريم. مع صحابي كريم من صحابته. رأينا من خلاله الى أي مدى ترتفع قيمة

الجندي عند قائده، ولو في تغيير موقف أعلنه على الملأ ومكانة عثمان عند النبي صلى الله عليه وسلم عظيمة، اتضحت يوم تمت بيعة الرضوان في الحديبية على الموت ثأرا له بعد إشاعة مقتله. وها هو بعد فتح مكة يشفع لمرتد لا يمكن أن ينجو لولا الموافقة النبوية على ذلك.[١٢٠]

كذلك أمَّن النبي صلى الله عليه وسلم صفوان بن أميه حينما علم أنه يريد جده ليركب منها إلى اليمن، فجاء عُمير بن وهب. فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هارباً منك، ليقذف نفسه في البحر، فأمَّنه صلى الله عليه وسلم، و قال: هو آمن ، فقال: يا رسول الله، فأعطني آية يعرف بها أمانك. فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها إلى مكة، فخرج بها عمير حتى أدركه، وهو يريد أن يركب في البحر، فقال: يا صفوان، فداك أبي وأمي، الله الله في نفسك أن تهلكها، فهذا أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به، قال: ويحك أغرب عني فلا تكلمني، فلا زال يرغبه حتى قبل الأمان، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني، قال: صدق، قال: فاجعلني فيه بالخيار شهرين، فقال: أنت بالخيار فيه أربعة أشهر، وبعد فترة شرح الله صدره للإسلام ودخل فيه.[١٢١]

كذلك أيضاً جاءت أم حكيم بنت الحارث بن هشام، وهي زوجة عكرمة بن أبي جهل وكانت قد أسلمت، فطلبت الأمان لزوجها، فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه كان من الذين أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهم، فلحقت به إلى اليمن، فجاءت به، وأعلن إسلامه، فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على نكاحه الأول.[١٢٢]

أيضاً قبل النبي صلى الله عليه وسلم توبة واعتذار كعب بن زهير لما جاءه معتذرا طالباً الأمان، ونادماً على أفعاله، وأنشد أمام النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة والمعروفة " بالبردة " والتي قال فيها:

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل إسلامه وأعطاه بردته لذلك سميت هذه القصيدة بالبردة.[١٢٣]

وخلاصة القول أن الإسلام هو دين رحمه ومحبة وسلام وأمن وإيمان، لذلك أقر الإسلام مبدأ الجوار وأعلنها النبي صلى الله عليه وسلم صراحة في الحديث الذي رواه البخاري عن الامام علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل"[١٢٤] وبناء على ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل من أمَّنه المسلمون وأجاروه والأمثلة على ذلك كثيرة. [١٢٥] كما أن الجوار روحه تتماشى مع روح الإسلام، ومن أهم أهدافه الأساسية هو إعطاء صاحبه فرصة مراجعة النفس والرجوع عن الخطأ الذي ارتكبه، سواءً كان ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم، أو في حق أحد من المسلمين.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يمكن القول بأن مبدأ الجوار كان معروفا ومألوفا عند العرب قبل الإسلام، وكانوا يعتبرونه من العادات الحميدة، وقد احتفلوا به وجعلوه قانوناً اجتماعياً ملزماً للجميع لما لمسوه فيه من فوائد جمة تعود على الفرد والقبيلة والمجتمع. لذلك لا غرابة في أن نجد أمثلة عديدة في كتب التاريخ، والأدب، والشعر، الخاصة بالمجتمع العربي في فترة ما قبل الإسلام، تحكي لنا قصصاً، و تروي لنا أخباراً و أشعاراً عن هذا الجوار.

وواضح أنه كان أحد المعايير الذي كانت تقاس به مكانة القبيلة، أو الفرد في المجتمع العربي حينذاك، بالإضافة الى معايير أخرى لا يتسع المجال لذكرها. فكم من قبيلة ارتفع شأنها ومكانتها بسبب التزامها بهذا المبدأ، وكم من قبيلة ساءت سمعتها وتشوهت صورتها بسبب عدم التزامها به. وكذلك الحال بالنسبة للأفراد فكم من شخص خلد التاريخ اسمه بسبب موقفه من الجوار واحترامه للجار والمستجير، وفي المقابل كم من شخص نُبذ وتشوهت صورته بسبب خذلانه لصاحب الجوار وعدم وفائه له.

ولما جاء الإسلام أقر هذه العادة الحميدة التي ورد ذكرها في كتاب الله في أكثر من موضع، كذلك أكد عليها النبي صلى الله عليه وسلم في وثيقة المدينة، وفي أحاديث أخرى تمت الإشارة اليها في ثنايا هذا البحث، شدد من خلالها صلى الله عليه وسلم على الالتزام بها، وحذر من التهاون فيها، لأن روحها تتماشى مع تعاليم الإسلام السمحة، وأنها حق مكفول لجميع المسلمين يجير عليهم أدناهم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً يحتذى في الالتزام بالجوار، حتى وان لم يلتزم به الآخرون. فكان يحث الصحابة على الوفاء به ويوصيهم بإكرام المستجير وحمايته. وقد حفلت السيرة النبوية بنماذج ضرب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في حفظ الجوار والالتزام به، وكذلك الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يتأسون به في كل صغيرة وكبيرة.

وبالرغم من إقرار الإسلام لهذه العادة الا أنها لم تكن مطلقة، بمعنى آخر أنه لا يجوز أن يجار شخص ارتكب خطيئة تستوجب حداً من حدود الله، وهذا ما تميز به الإسلام عن غيره في أنه يُحل ويُقر كل ما فيه خير ومصلحة واسعاد للبشرية، ويحرم كل ما فيه شر وبلاء وفساد للبشرية، لأنه ببساطة بُني على قاعدة لا ضرر ولا ضرار. ولا شك أن الشخص الذي يقتل أو يسرق أو يزني أو يظلم أحدا من الناس هو مستحق للعقوبة، وكما هو معلوم العقوبة لا تتم الابعد محاكمة عادلة فان ثبتت عليه الجريمة فانه يعاقب، ولا يجوز لأي أحد من الناس كائناً من كان أن يشفع له، أو أن يحول بينه وبين تطبيق ذلك الحد عليه بسبب جوار أو حماية أو خلافه.

Abstract

Neighborhood in the Prophet's biography

By Abdul Rahim bin Yousef Al Sheikh Mubarak

The main objective of this research is to shed light on the neighborhood in the Prophet's biography, by tracking the events of the biography of the Prophet and his esteemed companions, and highlighting the positions related to this principle and this social law, which became binding on all Muslims after the Prophet approved it in the Medina Document. This will include the Meccan and Medinan periods. The approach used in this research will be the historical approach, which relies mainly on extrapolation and combines description and analysis. Among the most important questions that the research attempted to discuss are the following: What is the concept of neighborhood among Arabs before Islam? What is his social importance to them? What are his goals and motives? Then what is Islam's position on it? What is the extent of Muslims' commitment to it after the Prophet approved it in the Medina Document? And other questions that will be raised and discussed in detail in these papers. This research has been divided into an introduction, a preamble, and three topics. The first topic was devoted to talking about neighborhood in Islam, and the second topic was talking about neighborhood in the Meccan era, while the third topic was devoted to talking about neighborhood in the Medinan era, then the conclusion that included the most important and the most prominent results reached in this research.

الهوامش

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري، **لسان العرب**، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٥٣.

[٢] **المصدر نفسه**، جـ ٤، ص ١٥٤ – ١٥٥.

[٣] **المصدر نفسه**، جـ ٤، ص ١٥٥.

[٤] الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م. ص ٣٩٤؛ الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس**، ج٣، دار صادر، بيروت، (د.ت). ص ١١٢ – ١١٣.

[٥] بن تنباك، مرزوق بن صنيتان، **الجوار عند العرب في الشعر حتى العصر الأموي**، ط١، د.م، ١٤١٢ه/١٩٩٢م، ص ٢٠.

[٦] ضيف، شوقي، **الأدب في العصر الجاهلي**، ط١٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م، ص٦١.

[٧] حمور، عرفان محمد، **مواسم العرب**، ج١، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٤٥٧.

[٨] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، ط٢، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، جـ ٤، ص ٣٦١.

[٩] أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، **نقائض جرير والأخطل**، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٢م، ص١٠.

[١٠] هو السموءل بن عاديا اليهودي اشتهر بالوفاء وعرف به، وللمزيد عنه انظر: العسكري، أبوهلال الحسن بن عبد الله، **جمهرة الأمثال**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ج٢، ط ٢، دار الجيل ، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٢٤٥.

[١١] فكيهه امرأة من بني قيس بن ثعلبة يضرب بها المثل في الوفاء، لمعرفة المزيد عنها وقصتها في الوفاء انظر: ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي، **محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر**، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص ١٢٠.

[١٢] هي خماعة بنت عوف بن محلم (الميداني، أبو الفضل النيسابوري، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ص ٣٧٨)

[١٣] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب**، ج٤، ص ٣٦١ –٣٦٢.

[١٤] **المرجع نفسه**، ج٤، ص ٣٦٢.

[١٥] سمار، سعد عبود، **الاجارة عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد ١، ٢٠٠٧م، ص ٨٩.

[١٦] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب**، جـ ٤، ص ٣٦٥.

[١٧] **المرجع نفسه**، جـ ٤، ص ٣٦٤.

[١٨] **المرجع نفسه**، جـ ٤، ص ٣٦٤.

[١٩] الألوسي، محمود شكري، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، شرح وتصحيح: محمد بهجة الأثري، ج١، دار الشرق العربي ، بيروت، (د.ت) ، ١٣٣.

[٢٠] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب**، جـ ٤، ص ٣٦٤.

[٢١] **المرجع نفسه**، جـ ٤، ص ٣٦٤.

[٢٢] هو الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مُرة بن عوف بن سعد بن ذبيان كان من أفتك العرب (ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، **جمهرة النسب**، تحقيق: ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٤٢٠).

[٢٣] هو عبد الله بن جُدعان بن كعب بن سعد بن تيم من سادات قريش (ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، ج ١، ط١، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢م، ص ٣٥٣).

[٢٤] البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر، **أنساب الأشراف**، القسم الأول، جـ١، تحقيق: يوسف المرعشلي، ط١، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٠٦–١٠٧.

[٢٥] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب**، جـ ٤، ص ٣٦٤ – ٣٦٥.

[٢٦] الأصبحي، مالك بن أنس، **موطأ مالك**، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٩٠٤؛ وفي رواية أخرى "بعثت لأتمم صالح الأخلاق" انظر: الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٢، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ص ٦٧٠.

[٢٧] مرجان، زينب فاضل، **العوامل المؤثرة في صلات القبائل العربية مع بعضها قبل الإسلام**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٩، أيلول، ٢٠١٢م، ص ١٤٠–١٤١.

[٢٨] سورة المؤمنون، الآية ٨٨.

[٢٩] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، جـ ١٢، ص ١٤٥؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود شاكر، جـ ١٩، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ٦٥؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ج ٣، ص ٢٥٣.

[٣٠] سورة الجن، الآية ٢١.

[٣١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، جـ ١٩، ص ٢٤.
[٣٢] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص ٤٣٢.
[٣٣] سورة الاحقاف، الآية ٣١.
[٣٤] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص ١٧١.
[٣٥] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، جـ ١٦، ص ٢١٧.
[٣٦] سورة الانفال، الآية ٤٨.
[٣٧] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، جـ ٨، ص ٢٦؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص ٣١٧.
[٣٨] سورة التوبة، الآية ٦.
[٣٩] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، جـ ٨، ص٧٦-٧٧؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص ٣٣٧.
[٤٠] سورة النساء، الآية ٣٦
[٤١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص ٤٩٤.
[٤٢] سورة الأحزاب، الآية ٦٠.
[٤٣] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، جـ ١٤، ص٢٤٧.
[٤٤] سورة القصص، الآية ١٥.
[٤٥] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، جـ ١٣، ص٢٩٠.
[٤٦] سورة القصص، الآية ٢٣.
[٤٧] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، جـ ١٣، ص٢٦٧-٢٦٨.
[٤٨] سورة إبراهيم ، الآية ٣٦.
[٤٩] سورة التوبة، الآية ٤٠٠.
[٥٠] العابدي، عبد الله ياسين، **اللجوء السياسي في الإسلام (١-٦٢٢/٢٤٧-٨٦١م)** ، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد٢٨ ، ٢٠١٧م، ص ٣٤١.
[٥١] بن تنباك، **الجوار عند العرب**، ص ٢٣.
[٥٢] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، ط ١، دار البيان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج١٠، ص٤٥٥؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، **صحيح مسلم بشرح النووي**، تحقيق: عبد الله أحمد أبوزينة، مطبعة الشعب، القاهرة، د.ت، ج٥، ص ٤٨٢.
[٥٣] العسقلاني، **المصدر نفسه**، ج١٠، ص٤٥٦.
[٥٤] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **حقوق الجار**، تحقيق: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، دار البصيرة، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص ٦٢.
[٥٥] العسقلاني، **فتح الباري**، ج١٠، ص٤٦٠.
[٥٦] **المصدر نفسه**، ج١٠، ص٤٥٧.
[٥٧] **المصدر نفسه**، ج١٠، ص٤٥٧؛ بن تنباك، **الجوار عند العرب**، ص٢٥.
[٥٨] مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج١، ص٢٧٤-٢٧٥.
[٥٩] **المصدر نفسه**، ج١، ص٢٧٥.
[٦٠] البخاري، أبوعبد الله محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٥، ص ٣٩.
[٦١] العسقلاني، **فتح الباري** ، ج١٠، ص٤٥٩.

[٦٢] مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج٥، ص٤٨٣.

[٦٣] ابن سعد، محمد بن سعد البغدادي، **الطبقات الكبرى**، ج١، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٢٨-١٢٩.

[٦٤] ابن سعد، **المصدر نفسه**، ج١، ١٢٨-١٢٩؛ ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج١، ص ١٨٤-١٨٦

[٦٥] ابن سعد، **المصدر نفسه**، ج١، ١٢٨-١٢٩.

[٦٦] سورة المائدة، الآية ٢.

[٦٧] ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ج١، ط١، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص٢٦٥-٢٦٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٥٤٤.

[٦٨] ابن هشام، **المصدر نفسه**، ج١، ص ٢٦٦؛ ابن الأثير، عز الدين محمد بن محمد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٥٨٧.

[٦٩] الحلبي، علي بن برهان الدين، **السيرة الحلبية**، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص٢٨٦.

[٧٠] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج١، ص ٢٦٩؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، جـ١، ص٥٨٨.

[٧١] ابن هشام، **المصدر نفسه**، جـ ١، ص ٢٩٢. ابن الأثير، **المصدر نفسه**، جـ١، ص٦٠١.

[٧٢] ابن هشام، **المصدر نفسه**، جـ ١، ص ٣٣٤ – ٣٣٨؛ ابن الأثير، **المصدر نفسه**، جـ١، ص٦٠٠.

[٧٣] التركماني، عبد الحق بن حقي، **الدخول في أمان غير المسلمين وآثاره في الفقه الإسلامي**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٣٣ه، ص٥٥.

[٧٤] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص ٣٦٩.

[٧٥] البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر، **أنساب الأشراف**، القسم الأول، جـ١، تحقيق: يوسف المرعشلي، ط١، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٥٢٨-٥٣٠.

[٧٦] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص٣٦٩.

[٧٧] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص٣٧٠.

[٧٨] هو لبيد بن ربيعه بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أحد الشعراء المخضرمين، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، ادرك الإسلام ومن الله عليه به، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب، ولم يقل شعرا في الإسلام الا بيتا واحدا، كانت وفاته رضي الله عنه في أوائل خلافة معاوية بن ابي سفيان (ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٢٨٢هـ، ص ٥٠).

[٧٩] ابن هشام، **السيرة النبوية** ، جـ ١، ص٣٧٠ – ٣٧١.

[٨٠] **المصدر نفسه**، جـ ١، ص٣٧١.

[٨١] الأحابيش: هم بنو الحارث بن عبد مناه بن كنانة، والهون ابن خزيمة ابن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة. تحالفوا جميعاً فسموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحبش بأسفل مكة (ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ١، ص ٣٧٣).

[٨٢] **المصدر نفسه**، جـ ١، ص ٣٧٣.

[٨٣] **المصدر نفسه**، جـ ١، ص ٣٧٤.

[٨٤] **المصدر نفسه**، جـ ١، ص ٣٨١.

[٨٥] **المصدر نفسه**، جـ ١، ص ٣٨٠.

[٨٦] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط٢، دار ابن الجوزي، الأحساء، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، جـ١، ص ٣٤٦.

[٨٧] ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، جـ ١، ص ٣٥٣.
[٨٨] ابن هشام، **السيرة النبوية** ، جـ ١، ص٣٥١.
[٨٩] البلاذري، **أنساب الأشراف**، القسم الأول ج١، ص٥٤٥-٥٤٨.
[٩٠] الغزالي، محمد، **فقه السيرة**، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٤٢.
[٩١] ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ٢، ص ٥٠١ – ٥٠٥
[٩٢] **المصدر نفسه**، جـ ٢، ص ٥٠١ – ٥٠٥؛ العمري، أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة**، ج١، ط٣، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٢٩٧.
[٩٣] سورة آل عمران، الآية، ١١٨.
[٩٤] ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ٢، ص ٥٥٨؛ المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، ج٤، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ص ٤٤.
[٩٥] حدث يوم الرجيع في السنة الثالثة من الهجرة (ابن هشام، **المصدر نفسه**، جـ٣، ص ١٦٩).
[٩٦] للوقوف على نسب قبيلتي عضل والقارة انظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٩٠.
[٩٧] ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ٣، ص ١٦٩ – ١٧٣.
[٩٨] لهاذما: بالذال المعجمة جمع لهذم، واللهاذمة اللصوص، واللهذم كل شيء من سنان أو سيف قاطع (ابن منظور، **لسان العرب**، جـ ١٢، ص ٥٥٦)
[٩٩] ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ٣، ص ١٧٩.
[١٠٠] الواقدي، المغازي، ج١، ص ٣٤٦؛ ابن هشام، **المصدر نفسه**، جـ ٣، ص ١٨٤.
[١٠١] خليل، عماد الدين، **دراسة في السيرة**، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص ١٧٢.
[١٠٢] الواقدي، **المغازي**، ج١، ص ٣٤٧-٣٤٨؛ ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ٣، ص ١٨٣ – ١٨٥؛ ابن خياط، خليفة، **تاريخ خليفة بن خياط**، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٧٦-٧٧.
[١٠٣] البلاذري، **أنساب الأشراف**، القسم الأول ج١، ص٩٣٨-٩٣٩.
[١٠٤] ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ٣، ص ١٨٥؛ البوطي، محمد سعيد، **فقه السيرة النبوية**، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص١٨٧.
[١٠٥] ابن هشام، **المصدر نفسه**، جـ ٣، ص ٣١٥.
[١٠٦] **المصدر نفسه**، جـ ٣، ص ٣١٥.
[١٠٧] ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، **كتاب المغازي**، تحقيق: عبد العزيز العمري، ط١، دار اشبيليا، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢٧٤؛ العمري، **السيرة النبوية الصحيحة**، ج١، ص ٤٤٢.
[١٠٨] **المرجع نفسه**، ج١، ص ٤٤٤.
[١٠٩] ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط٢٧، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٣٠٦.
[١١٠] انظر ص ١٧ من هذا البحث.
[١١١] ابن كثير، أبو الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي، **البداية والنهاية**، جـ ٣، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٣٣٢؛ ابن كثير، أبو الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٥٢٠.
[١١٢] ابن كثير، **البداية والنهاية**، جـ ٣، ص ٣٣٢؛ ابن كثير، ، **السيرة النبوية**،ج٢، ص٥٢٠.
[١١٣] الذَّرُّ: صغار النمل، واحدته ذره، والقصود به النمل الأحمر الصغير (ابن مظور، **لسان العرب**، ج٤، ص٣٠٤).

[١١٤] الواقدي، محمد بن واقد، **كتاب المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤/١٩٨٤م، جـ ٢، ص ٧٩٣.

[١١٥] **المصدر نفسه**، جـ ٣، ص ٧٩٣ – ٧٩٤.

[١١٦] **المصدر نفسه**، جـ ٢، ص ٨١٥.

[١١٧] **المصدر نفسه**، جـ ٢، ص ٨١٦؛ ابن هشام، السيرة، جـ ٤، ص ٤٠٣.

[١١٨] الواقدي، **المصدر نفسه**، جـ ٢، ص ٨٢٩ – ٨٣٠؛ ابن هشام، **المصدر نفسه**، جـ ٤، ص ٤١١؛ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٢، ص ١٤٤.

[١١٩] ابن هشام، **المصدر نفسه**، جـ ٤، ص ٤٠٩، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٣٣ – ٣٤.

[١٢٠] الغضبان، منير محمد، **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، ج٣، ط ٨، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص١٣٨.

[١٢١] ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ٤، ص ٤١٧ – ٤١٨؛ المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ط ٩، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٤٠٧.

[١٢٢] ابن هشام، **المصدر نفسه**، جـ ٤، ص ٤١٨؛ المباركفوري، **المرجع نفسه**، ص ٤٠٦.

[١٢٣] ابن هشام، **المصدر نفسه**، جـ ٤، ص ٥٠١ – ٥١٥؛ المباركفوري، **المرجع نفسه**، ص ٤٠٦.

[١٢٤] العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ٤، ص٩٨.

[١٢٥] الصغير، حميد، **أخلاقيات الحروب في السيرة النبوية**، شبكة الألوكة الالكترونية، سنة النشر ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٤٤. https://www.alukah.net/library/0/85966/

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

١- ابن الأثير، عز الدين محمد بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- الأصبحي، مالك بن أنس، موطأ مالك، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣- البخاري، أبوعبد الله محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٥.

٤- البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر، أنساب الأشراف، القسم الأول، جـ١، تحقيق: يوسف المرعشلي، ط١، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٥- أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، نقائض جرير والأخطل، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٢م.

٦- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٢، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ص ٦٧٠.

٧- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨- الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٩- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، جـ١، ط٢، دار ابن الجوزي، الأحساء، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٠- ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١١- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، حقوق الجار، تحقيق: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، دار البصيرة، الإسكندرية، مصر (د.ت) .

١٢- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج٣، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٣- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ج٣، دار صادر، بيروت، (د.ت).

١٤- ابن سعد، محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٥- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، ج ١، ط١، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢م.

١٦- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، كتاب المغازي، تحقيق: عبد العزيز العمري، ط١، دار اشبيليا، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

١٧- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شاكر، جـ ١٩، دار المعارف، مصر (د.ت).

١٨- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٩- ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٢٠- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، ج١٠،ط ١، دار البيان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢١- العسكري، أبوهلال الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ج٢، ط ٢، دار الجيل ، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٢- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

٢٣- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٢٨٢هـ.

٢٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، جـ ١٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.

٢٥- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط٢٧، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢٦- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

٢٧- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية، جـ ٣، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٨- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٩- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٣٠- ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٣١- الميداني، أبو الفضل النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٣٢- النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: عبد الله أحمد أبوزينة، ج٥، مطبعة الشعب، القاهرة، د.ت.

٣٣- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ج١، ط١، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٤- الواقدي، محمد بن واقد، كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤/١٩٨٤م.

ثانيا المراجع:

٣٥- الألوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجة الأثري، ج١ ، دار الشرق العربي ، بيروت، (د.ت) .

٣٦- بن تنباك، مرزوق بن صنيتان، الجوار عند العرب في الشعر حتى العصر الأموي، ط١، د.م، ١٤١٢ه/١٩٩٢م.

٣٧- البوطي، محمد سعيد، فقه السيرة النبوية، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٣٨- التركماني، عبد الحق بن حقي، الدخول في أمان غير المسلمين وآثاره في الفقه الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٣٣ه، ص٥٥.

٣٩- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، جـ ٤، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٤٠- حمور، عرفان محمد، مواسم العرب، ج١، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤١- خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٤٢- الصغير، حميد، أخلاقيات الحروب في السيرة النبوية، شبكة الألوكة الالكترونية، سنة النشر ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م. https://www.alukah.net/library/0/85966/

٤٣- ضيف، شوقي، الأدب في العصر الجاهلي، ط١٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.

٤٤- العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ج١، ط٣، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٤٥- الغزالي، محمد، فقه السيرة، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٦- الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ج٣، ط ٨، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٧- المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط ٩، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤٨- المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ج٤، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

ثالثا الأبحاث العلمية:

٤٩- سمار، سعد عبود، الاجارة عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد١، ٢٠٠٧م، ص ٨٥-١١١.

٥٠- العابدي، عبد الله ياسين، اللجوء السياسي في الإسلام (١-٦٢٢/٢٤٧-٨٦١م) ، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد٢٨، ٢٠١٧م، ص ٣٣٣-٣٧٦.

٥١- مرجان، زينب فاضل، العوامل المؤثرة في صلات القبائل العربية مع بعضها قبل الإسلام، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد٩، أيلول، ٢٠١٢م، ص ١٤٠-١٤١.